

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

15 - وصف الهلجاجة .

من أمثال العرب أعجز من هلباجة وهو النوم الكسلان العطل الجافى وقد سار في وصف الهلباجة فصل لبعض الأعراب المتفصحين وفصل آخر لبعض الحضريين فأما وصف الأعرابي فقد سئل ابن أبى كبشة بن القبعثرى عنه فقال الهلباجة الضعيف العاجز الأخرق الأحمق الجلف الكسلان الساقط لا معنى فيه ولا غناء عنده ولا كفاية معه ولا عمل لديه .

وأما وصف الحضري فإن بعض بلغاء الأمصار سئل عن الهلباجة فقال .

هو الذي لا يرعوي لعذل العاذل ولا يصغي إلى وعظ الواعظ ينظر بعين حسود ويعرض إعراض حقوق إن سأل ألحف وإن سئل سوف وإن حدث حلف وإن وعد أخلف وإن زجر عنف وإن قدر عسف وإن احتمل أسف وإن استغنى بطر وإن افتقر قنط وإن فرح أشر وإن حزن يئس وإن ضحك زأر وإن بكى جأر وإن حكم جار وإن قدمته تأخر وإن أخرته تقدم وإن أعطاك من عليك وإن أعطيته لم يشكرك وإن أسررت إليه خالك وإن أسر إليك اتهمك وإن صار فوقك قهرك وإن صار دونك حسدك وإن وثقت به خالك وإن انبسطت إليه شانك وإن أكرمته أهانك وإن غاب عنه الصديق سلاه وإن حضره قلاه وإن فاتحه لم يجبه وإن أمسك عنه لم يبدأه وإن بالود هجر وإن بدأ بالبر جفا وإن تكلم فضحه العي وإن عمل قصر به